

عائداً من رحلته شخصيةً مثاليةً تقدمية راجعةً من بلد مثالي وحاملةً معها أخبار هذا البلد الذي فاق بلاده في النظم السياسية والتعليم والأخلاق، فبدلاً من أن تسن ليليب «القوانين لحماية الملكية الفردية وتشير في الأفراد الخوف من القانون وتجبرهم على الإذعان له، فإنها تشجع الناس على الفضيلة، ونظمها وتكرم أولئك الذين يحترمون القانون وتعاقب الخارجين عنه. وتهدف الأنظمة والقوانين في الدولة إلى إقناع المواطن بأن السلوك الفاضل في متناول الجميع وفيه مصلحة للجميع، وهم يعتقدون أن كل إنسان يستطيع التحلي بالصدق والعدل والاعتدال وما إليها من صفات. وبناءً على ذلك فإن حكم البلاد ليس أمراً عسيراً ولا يتطلب مهارة فائقة».

وإذن فإن الرحلة إلى ليليب تتحول إلى شكل جديد من أشكال أدب الرحلات «اليوتوبية» فمتناول النواحي التي تبعث على الإعجاب بالأنظمة والقوانين والتربية والتقاليد الموجودة في ليليب، والتي تفتقر إليها إنكلترا. ومن الملحوظ أن النقد السياسي والاجتماعي والتعليمي الموجه إلى إنكلترا هو أساساً نقد أخلاقي.

وعندما حاول سويفت أن يعطي تفسيراً لهذا التناقض، جاء التفسير واهناً، ومفاده أن الأنظمة المثالية والسلوك الشريف